

حيث الالوان فقط ولعل ذلك لان الشرق اصفى جواً واشد حرارة فلذلك يتصوع الزهر فيه وتكثر الرياحين به دون غيره من الاصقاع الاوربية

*
**

لقد كان علماء الحيوان يحاذرون على الفيل والنعام خشية انقراضهما من الوجود كما انقرض غيرهما من قديم الابد فصاروا الان يحاذرون على الاسد الذي اكثر الانسان من صيده على حين لانفع له من قتله . وقد كان في جملة من اهتموا في ذلك اخيراً المستر كرزن حاكم الهند فانه تنبه ان الاسد الهندي الذي كان نادراً قد اوشك ان ينقرض تماماً ولذلك امر اصراً قاطعاً بعدم التعرض لملك الوحوش ولا سيما في الجهات التي يظن انه لا يزال موجوداً فيها . ولم يكن هذا الحرص من اجل الاسد بمطلق نوعه فان الاسد الافريقي لا يزال يملأ قارته ولكن يقال ان الاسد الهندي يمتاز بطباع لا توجد في الافريقي ولهذا يخشى اذا انقرض ان تفقد نوعيته فلا تعود تعرف الا بالوصف ومما استدلووا به على امكان انقراضه من الهند انه كان يوجد في القديم بكثرة في جبال لبنان وفلسطين كما هو مذکور في التوراة ولكنه الان معدوم الاثر من هناك . والذي يظهر ان العرب اشد احمى الارض احتراماً لملك الوحوش ومراعاة لحق قوته وبأسه فانهم على شدة اقدامهم ومضاء سيوفهم ونفاذ رماحهم ونبالهم قد استبقوا هذا النوع في بلادهم على طول عهدهم بها وهو لا يزال الى الان يجول بينهم آمناً الا من الجوع . اما الاوروبيون فقد انقرض الاسد من بلادهم من عهد بعيد بعد ان كان يجول في كل اصقاعها ما عدا نواحي القطب . ويقال انه كان موجوداً بكثرة في بلاد اليونان وان انكثرا قبل ان تنفصل عن اوربا وتصير جزيرة كانت مملوءة به كما شوهد من

آثاره ثم انقرض منها مع عدة من انواع الضواري ولا يعلم سبب ذلك . اما بقاء الاسد في بلاد العرب الى الان دون ان ينقص فيعزى الى عدم انتشار البارود فيها ويقول العلماء ان دوام البارود في الدنيا سيقرب كل انواع ضواريها بدهر قصير قبل ان يتمكن الانسان من ترويضها وجعلها اليقة كالهر والسكب والجواد والفيل

*
**

ذكرت احدى الجرائد ان لبعض البلدان مزية في انشاء عظماء الرجال المعدودين وذكرت عدة مدن في الدنيا كان اكثر رجال الفضل والعلم منها ولكنها التفتت الى النساء هل الشأن فيهن كذلك فوجدت انه ندر ان اتفق ظهور امرأتين عالمتين من مدينة واحدة او كان لمدينة شهرة في انشاء النساء العظيمات وبذلك تحقق لها ان الرجال يشبهون بعض النبات الذي لا ينمو ويزكو الا في ترب معلومة وان النساء نبت شائع لا وطن له فهو ينبت في كل اقليم ومكان

—*—

الخير والمدينة —

تقدم لنا في الجزء الخامس من اجزاء هذا العام مقال في وصف الخير وما يكون لها من آثار الضرر والنفع في جسموم الشاربين ونفوسهم وهو قول لم نكن نقصد به الا محض الدلالة على حال الخير كما هي دون التعرض

الى ترجيح جانب من جانبي اذيتها ومنفعتها لان ذلك لا يتسع مجال البرهان فيه الا ببيان ادلة كثيرة وتقويم عديدة كما انه مما يعجز عنه كل محقق بسبب ما تلقاه من امتداد الخمر وشيوعها وسماح كل الحكومات بها على اقرار الجميع بضررها وميلهم باللوم على كل شارب لها او مدمن اياها بحيث كانت كما قلنا في وصفها انها « الموجود الوحيد الذي يذهب المدح به الى اقصاه ويرسل الذم الى ابعده مداه » الا ان احدى زميلاتنا العربية الفراء التي تطبع باميركا قد اشارت الى تلك المقالة في حينها واثنت علينا من اجلها بما املاه وافر اديها وارسله حسن ظنها واعقادهها ولكنها قالت ان مجلة انيس الجليس على كونها قد افترطت في ذم الخمر وبيان عيوبها واضرار نتائجها فلقد افترط ايضا في ذكر منافعها واطهار حسناتها وبيان ماخفي من محمود عواقبها بحيث كانت محبة الخمر لكل من قرأ مقالها داعية من لم يشربها الى شربها . ثم ودت تلك الزميلة الفراء ان لا تعود الى البحث في مثل هذه الشؤون التي تتحمل وجهي المدح والذم وذلك حذر ان يكون المدح داعياً لاتمادي فيها وان لا يكون الذم كافياً لاجتنابها والاقلاع عنها

ذلك ما نشرته زميلتنا بمنعاه وهو قول مشكور وقد يكون النصيح فيه واجب القبول لو كنا قد انفردنا وحدنا بذكر الخمر وبيان محاسنها ومساوئها ولكننا لسنا الا واحداً من الوف ممن يتعرضون لهذا الشأن كل يوم في كل صحيفة بحيث لا نكون لدى الحقيقة الا ناقلين لسوانا او مشاركين لغيرنا ولا سيما ان هذا البحث من اهم المباحث المتعلقة بالعمران حتى لقد حير الجدل فيه الباب الباحثين كما حيرت الخمر الباب الشاربين وانصرف كلا الفريقين لم يهتدهذا من وراء قلمه وقرطاسه باكثر مما اهتدى ذلك من وراء زيره وكاسه

وجدير بالخمر ان تفعل هذا الفعل بالناس وان يكون لها منهم كل هذا الاختلاف بين الحس والقياس فهم اذا نظروا الى تأثيرها بالرجل الفرد يشربها قالوا انها مجلبة للدمار وهادمة الديار وانها السم الناقع والموت العاجل والبربرية المحضة والشقاوة الصرفة وعجيب الانسان المتمدن كيف يرضى لنفسه ويتركها على فرط علمه تفتك به وبابن جنسه ثم اذا نظروا الى تأثيرها بالجوع وكثرة شيوعها بين العوالم قالوا انها قوام المدنية وعماد التجارة وانها لمن مميزات الانسانية عن الحيوانية وعجيب لكل الناس كيف لا يشربونها ولما ولي المدنية كيف لا يعاقرونها . اما القول الاول حين النظر الى الخمر من حيث الافراد فما لا مشاحة فيه حتى من نفس الفرد الذي يشربها او من نفس السكير الذي يرى غيره يتعاطاها فان الفرد فيها مذموم من كل فرد مثله ومن كل الجوع ولكن الجوع فيها ليسوا بمذمومين من كل الجوع على خلاف سائر الشرور المكروهة التي يقع الذم عليها بالاجماع في كل حالة

ونحن على كوننا نكره الخمر جداً اذ هي اعدى عدو للنساء واشد الاسباب لمصائبهن من الرجال فاننا نخشى حين نفرط في ذمها ونغالي في بيان عيوبها على حسب الذي نشعر به ونراه منها ان نكون في ذلك بمنزلة من يراعي عواطفه وشعائره فقط دون النظر الى الحقائق الحاصلة التي لا بد من مراعاتها واعتبار البراهين الصادقة فيها . فلقد قلنا ان المدنية اكثرت الجرائم بيننا وزادت الانتحار فينا وسببت لنا من صنوف الشقاء ما لم نكن ندري به من قبل فقالوا لنا نعم وان ماتقولون لصادق ولكن تلك المدنية قد اسعدتكم بحالات كثيرة لا تعد ولا تحصى وانكم لولاها لما كنتم الا جوانات في صور الناس فهل تريدون ان نمنع من بينكم كل المدنية حتى تمتنع عنكم

بعض الجرائم. فاذا قلنا اننا نريد كذا كن يغالب عواطفه ويقاوم امياله لاننا نجد لدى الحقيقة ان حلاوة المدنية تشفع بكل مرارة الجرائم التي تنبت عنها واذا قلنا بل تكون المدنية موجودة والجريمة معدومة قالوا ان هذا لا يكون وانكم تحاولون ان تنالوا من الطبيعة ما ليس عندها ومحال ان يكون لكم كل هذا الاجتماع والتمدن حتى ينعم الواحد منكم برزق مئآت ثم لا يكون لكم شيء من الجرائم التي تنقص تلك النعمة على بعضكم. واذا قلنا وهذه الخمر التي تخرب بيوتنا المعاصرة وتفسد عقولنا الصحيحة ألا يصح ان تمتنع وتكون المدنية معها قالوا ان ذلك لا يكون ايضاً وان الذي ينقص من الخمر يجب ان ينقص من المدنية

ذلك الذي يقوله المتفلسفون في الخمر والناظرون الى نتائجها من كل الوجوه دون النظر الى الوجه الواحد الذي نراه نحن ونود ان يكون كل الصواب فيه. ولا يخفى ان الذي يقولونه وان كان لا يسلم به كله من جهة العقل الا انه لا تمتنع عن التسليم به من جهة ان الحقيقة الحاصلة تثبته وتؤكداه فانهم يؤيدون دعاويهم تلك بان اكثر شعوب الدنيا تعلقاً بالخمر وشراباً لها هم اكثر شعوبها مدنية واوفرهم علماً وغنى ويستشهدون على ذلك بالانكليز والفرنسيين فانهم يعدون الآن ارقى امة الارض واكثرها رفاهية وبسطة على كونهم اكثرها شراباً واستهلاكاً للخمر وسكرات القوم هناك مشهورة ولا حاجة لذكر ما يستهلكونه من الخمر كل شهر وعام ثم يستشهدون على ضد ذلك بالعرب والفرس وامثالهم ممن لا يشربون الخمر ويقولون ان الامم الاوروبية كانت في اتم حالات البداوة منذ دهر قصير فلما وصلت الخمر اليهم وكان لها اقبال منهم عظيم شأنهم وكبرت عقولهم واتسعت مداركهم وصاروا

الى الحالة التي نراهم فيها الآن مع ان العرب والفرس واشباههم لا يزالون على الحالة التي كانوا فيها منذ مئآت سنين بل لقد اوضح لهم الاوروبيون طرق المدنية والقوا اليهم صنوف العلم التي وصلوا اليها عن طرق الخمر ونظائره ثم هم مع ذلك لا يزالون مقصرين بل لا يزالون على عهدهم القديم فاذا كانت المدنية مما يتم بالعلم والتقليد فقط لوجب ان يتم كل ذلك لهم اذ لا مانع يمنعه دونهم ولكن الذي يظهر انه لم يتبيناً لهم لان الخمر غير شائعة بينهم

وهؤلاء القائلين على ما يقولون ادلة لا يحتملها المقام ولكنهم يذكرون عن الخمر انها بقدر ما تفقد من الجسد تزيد في النفس وانه لما كان نقصان الجسد لا يعادل بمقدار ضرره مقدار النفع الذي يكون من زيادة النفس بل كان نفع النفس اكثر لذلك كانت نفوس الاوربيين ارقى واغنى ذلك عدا ما تسوق اليه الخمر من حب الحرية ورغبة الانطلاق مما اذا عد عريضة وسكراً بالقياس الى كل فرد فانه لا يعد كذلك بالقياس الى مجموع الشعوب والامم. وهم يقولون انه سواء كانت الخمر هي التي سببت لهم المدنية او كانت المدنية هي التي قضت بالخمر فانهم يجدون ان كليهما متلازمان عندهم على حسب ما يبدو لهم وانهم لا يعلمون اذا كانوا يصلون بعد الى درجة تصح بها المدنية دون الخمر او تكون الخمر هي وحدها دون المدنية

تلك هي اقوالهم وفلسفتهم بشأن الخمر وعلاقتها بالمدنية وهي كما يراها القراء اذا وافقت الحقيقة من حيث ظاهرها وكون اوربا اكثر مدنية من سواها فانها قد لا تكون موافقة للحقيقة من حيث باطنها وكون اكثر امة الارض القديمة قد تمدنت وعلمت دون ان يكون للخمر فيها اثر يذكر فضلاً عن امة العرب العظيمة التي حرمت الخمر عليها تحريماً ثم لم يمنعها ذلك عن

بلوغ ارفع رتبة من رتب المدنية والقوة والعمران وفضلاً عن علماء الاجتماع
الاوربيين الذين يعرفون حقائق بلادهم واسباب نجاحها ولكنهم مع ذلك
يقاومون الحمر بكل يد ولسان



كتاب السهر وجرأته

اشار الحق على الخلق — هو كتاب كبير موضوع في رد الخلافات الى
المذهب الحق من اصول التوحيد لمؤلفه ابي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني
وقد بحث فيه عن كل المذاهب الدينية الجامعة لاصول التوحيد وقد تولت
طبعه شركة طبع المكتب العربية التي تعودت اتحافنا بمثل هذه النفائس
الجليلة والآثار الثمينة مما نرجو ان يكون منه على التوالي اجل نفع لكل
الناطقين بالضاد كما نأمل ان يكون اعظم كافل باظهار مكنونات العرب الغامضة
وفضائلهم المحجبة ولذلك ننهي على هذه الشركة كل الثناء ونرجو ان نبلغ
باجتهادها وبذلها كل الذي نتمناه للفتنا العربية من الانتشار والارتقاء

الواسطة بين الخلق والحق — اهدانا نسخة من هذا الكتاب حضرة
الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المويد الغراء ويليهِ كتاب
رفع الملام عن الائمة الاعلام وكلاهما لشيخ الاسلام تقي الدين والكتابان

على غاية من توفر الفائدة وحسن الديباجة والاسلوب فنشي على حضرة
الفاضل الشيخ علي لما يطرئنا به من هذه التحف النفيسة ونرجو له وافر
الثواب على طول عنايته وخدمته للاداب

السيد — هي الرواية الذائعة الصيت الطائفة الشهيرة وقد عقد موضوعها
كورنيل الشاعر الفرنسي الشهير ونقلها الى العربية فقيدها وفقيدها الاداب
المرحوم الشيخ نجيب الحداد صاحب القصائد المشهورة والروايات الماثورة
وقد تولى طبع هذه الرواية حضرة الذي الاديب جرانت افندي اسكندر
احد اذباء القاهرة وصدرها برسم جناب خال الفقيه علامتنا الشهير
الشيخ ابراهيم اليازجي الذي رفع هذه الرواية هدية الى جنابه ثم شفعه
برسم الفقيه رحمه الله مذيلاً ببذمة من تاريخ حياته وقد رأينا الرواية بادية
في اجمل شكل والطف اسلوب محكية بجودة طبعها جردة نقلها ووضعها بحيث
كانت من اجل الادلة على ذوق حضرة طابعها وحسن اختياره كما كانت
اعظم دليل على فضل ذلك الفقيه وما اشتهر عن حلاوة اقواله واشعاره ولو
كان المقام ينسب لتعداد ما حوته هذه الرواية من المحاسن لافضنا فيه بما
يتصل الى معاودة التأبين وتجديد لوعة الحزين رحم الله ذلك الفقيه
الكريم عداد مآرك من امثال هذه الحسنات واخذ بيد جرانت افندي لما
يعانيه من الاهتمام في نشر هذه الروايات اما الرواية فتمنحها ٨ غروش صاغ
وهي تطاب من حضرة طابعها في القاهرة ومن هذه المجلة

رسالة الحيوان والانسان — اهدانا هذا الكتاب حضرة الفاضل محمد